دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	هل الديداكتيك علم ؟ قراءة في مفهوم الديداكتيك وأبعادها
المصدر:	دراسات
الناشر:	جامعة عمار ثليجي بالأغواط
المؤلف الرئيسي:	بوداود، حسين
المجلد/العدد:	ع 6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	جوان
الصفحات:	99 - 118
رقم MD:	24986
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, IslamicInfo, HumanIndex, AraBase
مواضيع:	النظم التعليمية، الكفايات التدريسية ، المهارات التدريسية، مهنة التدريس، الديداكتيك، المعلمون، التطوير التربوي، التخطيط التربوي، السياسة التعليمية ، المؤسسات التعليمية، علم الاجتماع التربوي، علم النفس المهني، الرضا الوظيفي، طرق التدريس
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/24986

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

هـل الديداكتيـك علم ؟
قراءة في مفهوم الديداكـتيـك وأبعـادهـا

حســين بـوداود
قســم علم النفس وعلــوم التربيـة
جامعـة عمـار ثليجـي بالأغــواط

يبدو بأنّ تطبيق مقاربة الكفاءات في التدريس ذو صلة بالاشتغال بالديداكتيك، من خلال محاولة الاستفادة من عناصرها، ومفاهيمها، إذ يواجه المشتغلين بالتدريس مجموعة كثيرة من المصطلحات يتعين عليهم معرفة معناها وجدواها، مثل: النقل الديداكتيكي، والهدف العائق، والعقد الديداكتيكي والوضعيات الديداكتيكية، وغيرها، كلها مفاهيم صارت في حاجة إلى شرح وتبيان.
يعدّ هذا المقال مساهمة في محاولة ضبط مصطلح الدياكتيك وفي مناقشة مدى علميتها .

تـمهيـد:

تعدّ التعليمية حقلا معرفيا جديدا، قد لا يعرفه إلا القليل، وحتى هذا القليل –على ما نعلم– ما زال بدوره يجد صعوبة في استيعابه، ناهيك عن اختلاف المختصين أنفسهم حول أي الاستعمالات أصح من الناحية اللغوية، نظرا لتعدد مترادفات التعليمـــية، بل الاختلاف وارد حتى في الاستعمال الاصطلاحي، وحول مدى علمية التعليمية، ومدى جدواها.

1- مفهوم التعليمية:

أولا - التحديد اللغوي: أ- في اللغة اللاتينية:

مصطلح (تعليمية) هو محاولة ترجمة كلمة (ديداكتيك) Didactique[1] Didactikos ذات الأصل الإغريقي، Didaskein وتعني التدريس. إذ كانت الديداكتيك عند اليونان تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح مذاهب فلسفية ومعارف علمية وتقنية، وقد تطور مدلول الكلمة ليصبح علما موضوعه طرائق التدريس[2]، وهكذا لم تكن الديداكتيك تختلف كثيرا عن العلم الذي يهتم بمشاكل المتعلم أي (البيداغوجيا)، بالرغم من أن هذه الأخيرة تهتم على الخصوص بالمتعلم، بينما ترتكز الأخرى أي (الديداكتيك) على المعارف[3]. ويستعمل مصطلح Didactique في مجال العلاج النفسي[4] وتطلق Didactogenie[5] على الاضطرابات النفسية أو النفس –جسدية،التي يثيرها المعلم في المتعلم. كما نجد استعمال مصطلح Didacticiel[6] من حيث هو يسمح للفرد على التعلم الذاتي بفضل الحاسوب، وهو على شكل تعليم مبرمج[7] .

وتذهب بعض المعاجم اللغوية عند التعريف بكلمة Didactique على أنها مرادفة لكلمة بيداغوجيا، ومعناها فن التعليم[8]، ومن مرادفاتها في الفرنسية -أيضا- Educatif (تربوي)- Culturel (ثقافي) - Documentaire (وثائقي)- Pédagogique (بيداغوجي) - Scolaire (مدرسي)[9]. كما تعتبر Didactique مرادفا لـ[10] Instruction وتستعمل بمعنى تعليمي، إرشادي، مواعظي من حيث هي صفة لا اسم[11].

ويذهب (فليب سرجان) في كتابه (تاريخ ديداكتيكا المواد)[12] إلى أن مصطلح الديداكتيك حظي باهتمام خاص، منذ ثلاثين سنة [13]، أي منذ سبعينيات القرن

العشرين، ولقد تتبع (سرمجان) الأصول اللغوية والاشتقاقات والاستعمالات المختلفة لهذا اللفظ وتحوله من صفة Adjectif) إلى اسم (Substantif)، وتطرق الكاتب إلى أهم الاستعمالات في مختلف المعاجم اللغوية ومعاجم علوم التربية على وجه الخصوص [14]، والأمر نفسه نجده في الموسوعة العالمية Encyclopaedia Universalis عند تطرقها لمادة didactique [15] .

2- في اللغة العربيـــة:

في الاستعمال العربي، تواجهنا خمسة مصطلحات،من خلال المرجعية التي تمكنا من الاطلاع عليها، وهي: ديداكتيك – تعليمية – تعليميات – علم التدريس– تدريسية.

فمصطلح ديداكتيك هو الكلمة المعربة للكلمة اللاتينية didactique، وهو المصطلح الأكثر استعمالا، وتأتي في الدرجة الثانية من حيث الاستعمال كلمة تعليمية، والتي اعتبرت ترجمة لكلمة didactique في العربية، وإن كان البعض يرى أنّ هذا الاستعمال ينأى عن قواعد اللغة العربية، لأنها صفة،مثلما نقول،"وسائل تعليمية"، وأن الأصح هو مصطلح (تعليميات)[16]. كما هو الشأن عند (عبد الرحمن الحاج صالح) في استعمال مصطلح (لسانيات)، حيث أشار إلى أنه اختار هذا المصطلح قياسا على صيغة بعض الألفاظ الدالة على العلوم مثل الرياضيات والبصريات[17]. ويجعل معجم علوم التربية مصطلح (تعليمية) مرادفا للديداكتيك وكذلك مصطلح (تدريسية) [18]، غير أنّ هذا المصطلح الأخير نادر الاستعمال، حســـب علمنا. ويستعمل (محمد الدريج)[19] مصطلح (علم التدريس) كمرادف للديداكتيك، ويرى أن هذا العلم له وجود في الأدبيات التربوية العربية[20]. وتستعمل الكثير من الكتابات المغربية التي تمكنا من الاطلاع عليها، مصطلح ديداكتيك[21].

نخلص من هذه المناقشة إلى تفضيل استعمال مصطلحي: (ديداكتيك) و(تعليمية) وهما الأكثر شيوعا والأسهل استعمالا-خاصة عندنا في الجزائر-على النحو الذي شرحناه، ومهما يكن من أمر فإنه "لا مشاحة في الألفاظ إن صحت المعاني".

ثانيا: التحديد الاصطلاحي:

نشير في هذا الصدد إلى عدم وجود تعريف دقيق وموحد ومتفق عليه من طرف المختصين . بل الأمر تعدى ذلك إلى الاختلاف حول مدى علمية الديداكتيك أو عدم علميتها . كما أن مجمل التعريفات التي اطلعنا عليها ليست متفقة حول استقلالية الديداكتيك أو تبعيتها للبيداغوجيا. ولذا آثرنا التطرق للنقاش الذي دار في هذا الموضوع لنخلص في النهاية إلى التعريف الذي نعتقد صحته، من بين مختلف التعريفات التي اقترحت لمصطلح (الديداكتيك).

1- هل الديداكتيك علم ؟

إنّ هذا السؤال يكاد يكون سؤالا تقليديا، فإذا عدنا إلى عشرات من القرون الماضية، وجدنا أنّ مثل هذا السؤل طرح حول علوم أكثر دقة من الديداكتيك، ومن كل العلوم الإنسانية ونقصد بذلك علم الرياضيات [22] التي هي النموذج الأول للدقة، والعلوم الطبيعية كالفيزياء وكالكيمياء [23]، والتي تعتبر من أكثر العلوم تحقيقا للشروط العلمية لأنها كانت مجرد علوم تابعة للفلسفة، ثم انفصلت عن الفلسفة، بعد قرون طويلة، وكما يؤكد تاريخ العلوم. ويبدو لنا أنه في كل مرة يطرح السؤال السالف الذكر، إلا ويحمل في طياته الاعتراض على علمية التخصص الجديد الذي يراد له أن يكون علما، والتشكيك في مصداقيته، مع شيء من الاستغراب. والسر في الأمر- على ما نعتقد- وعلى ما يدل على ذلك

تاريخ العلوم، هو أن النشأة الجديدة، تثير هذا الاعتراض والتشكيك والاستغراب، وبالتالي إن المسألة تتعلق بالدرجة الأولى بعامل الزمن، ويبقى الامتحان أمام هذا التخصص أو ذاك أن يثبت علميته مع مرور الزمن أو أن يكون مآله الفشل وعدم الصمود أمام التحدي. إن الأمر نفسه نجده في كثير من العلوم، كما نلاحظ ذلك بالنسبة لعلوم يبدو لنا أنها أكثر قرابة وأكثر تقاطعا مع الديداكتيك. ونقصد بذلك (المنطق)[24] و(الإبستمولوجيا)[25] و(اللسانيات)[26]، فهي علوم شهدت نفس المصير الذي شهدته وتشهده الديداكتيك، على ما نعتقد.

أولا:- المعترضون على علمية الديداكتيك:

إذا تأملـــنا التعاريف التي يعرضها معجم علوم التربية وجدنا بعضها، ينظر إلى الديداكتيك على أنها ليست علما قائما بذاته،ومنها:

1- رأي وتعـــريف (لالانـــد) A. Lalande : والذي يرى بأن الديداكتيك هي مجرد « شق من البداغوجيا موضوعه التدريس» [27] .

2- رأي وتعريـــف (لاكمب) Lacomb.d[28]: الذي يعتقد بأن « الديداكتيك هي بالأساس، تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها فهي تواجه نوعين من المشكلات:

أ- مشكلات تتعلق بالمادة وبنيتها ومنطقها. وهي مشاكل تنشأ عن موضوعات ثقافية سابقة الوجود.

ب - مشاكل ترتبط بالفرد في وضعية التعلّم وهي مشاكل منطقية وسيكولوجية.

فالديداكتيك لا تشكل حقلا معرفيا قائما بذاته أو فرعا لحقل معرفي ما . كما أنه لا يشكل أيضا مجموعة من الحقول المعرفية، إنها نهج، أو بمعنى أدق أسلوب معيّن لتحليل الظواهر التعليمية» .

3- رأي وتعريـــف (ياسمين) Jasmin.b : وهو يتفق مع الرأيين السابقين،

حيث يصل إلى الاستنتاج التالي: «الديداكتيك إذن ليست حقلا معرفيا قائما بذاته، وذلك على الأقل في المرحلة الحالية من تطورها، وقد لا تكون مدعوة لأن تصبح حقلا معرفيا مستقلا» [29]. ولكن ياسمين يستدرك، حينما يرى بأنه مع ذلك، ليس ثمة شك في وجود مجال للنشاط خاص بتدريس مختلف المواد الدراسية، والذي يتطلب بحثا مستمرا قصد تحسين التواصل وبالأخص، البحث في اكتساب المتعلم للمفاهيم[30].

4- رأي وتعريـــف (آبلي هانس) Hans Aebli: وهو يشبه تعريف (لالاند)، حينما يذهب (هانس) إلى أن الديداكتيك «علم مساعد للبيداغوجيا التي تعهد إليه بمهمات تربوية أكثر عمومية، وذلك لإنجاز بعض تفاصيلها: كيف نستدرج التلميذ لاكتساب هذه الفكرة أو هذه العملية؟ أو تقنية عمل ما؟ هذه هي المشكلات التي يبحث الديداكتيكي عن حلّها باستحضار معرفته السيكولوجية بالأطفال وبتطوره التعليمي» [31].

5- رأي (حبيب تلوين) في مجلة الديداكتيك والفلسفة:

يرى (حبيب تلوين) أن الديداكتيك هو تناول حديث نسبيا، لا يزال يبحث عن نوع من المشروعية، ويسعى إلى التجدر[32] ويردف قائلا، بأن « الديداكتيك ... أسيء استخدامها بشكل ملفت للنظر خصوصا عند تقديمها كعلم قائم بذاته، وأحيانا لعلم يصنف في خانة العلوم الدقيقة بل وكعلم بديل عن علوم إنسانية أخرى، أكاد أسميها العلوم التقليدية المعروفة وذات الوزن الثقيل: كعلوم التربية، وعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع وأحيانا حتى الابيستمولوجيا، أو علوم اللغة وما يمت لذلك بصلة»[33] ويعرض (تلوين) جملة من المغالطات سماها بـــ"مغالطات الديداكتيك والديداكتيكيين" وهي -في رأيه ثماني- مغالطات منها:

- المغالطة الأولى: عرض الديداكتيك كعلم. فإذا كان ما يعرف عن العلم بمعناه العام هو أنه لا يقوم إلا بتوافر شرطين:

- الأول، يتمثل في وجود موضوع محدد نسبيا وقابل للدراسة.

- أما الثاني، فهو توفر المنهج الملائم.

ولذا يقول (حبيب تلوين): « فالديداكتيك، من هذا المنطلق، ليست بعلم وهذا باتفاق جميع الباحثين ويمكنني الآن، أن أتلو عليكم ما لا يقـــل عن ثمان تعريفات [34] لا يشير أي منها إلى أن الديداكتيك علم بل الجميع يشير إليه بتعبير une pratique,Un courant هي مجرد تناول لإشكاليات دقيقة ضمن سيرورة العملية التعلمية-التعليمية في مادة دراسة محددة» [35] وهذا الرأي، هو ما تضمنه تعريف (لاكمب) الذي أشرنا إليه سابقا .

- أما المغالطة الثانية، في رأي (تلوين) فهي طرح الديداكتيك كبديل عن علوم أخرى، فهي بدأت بالبحث في صعوبات ومشاكل تدريس الرياضيات والمواد التكنولوجية كما تبحث في صعوبات التلاميذ في تعلم اللغات، وأصبحت مؤخرا تحاول أن تبحث في صعوبات تدريس حتى مواد مميزة جدا كالفلسفة ولا ندري إن كنا سنصل ذات يوم إلى ديداكتيك الديداكتيك[36] على حد تعبير (تلوين). وهكذا، تبقى الديداكتيك محكوم عليها بالتشرذم على الاختصاصات[37].

غير أن (تلوين) لا ينفي دور الديداكتيك، لا كعلم، وإنما كمجرد أبحاث. فهي « في حقيقة الأمر لا شيء غير دراسة المناهج التعليمية والبحث في أساليب أكثر دقة في تحسين بنائها وخصوصا حسن تنفيذها وتقويمها. فهي بهذا المعنى معرفة تقنية يحتاج إليها مدرس المادة لتحســـين توصيل المعلومات والمعارف إلى التلاميذ والطلبة» [38].

و بالتالي يدعو الكاتب إلى ضرورة تدريسها،بحيث يجب أن يتكون فيها المدرس في إطـــار تكويـــنه الأولي والتكوين المستمر ضمن علوم التربية وكتخصص في علوم التربية دون أن تكون الديداكتيك بديلا عن أي شيء آخر[39]، كما يعتقد كاتـــب المقال جازما بأن « وضع الديداكتيك ضمن دراسة المناهج التربوية **Curriculum studies** قادر على أن يعطيها نفسا جديدا ويجد لها مبررا آخر ســـتتعايش فيه مع مجالات البحث التربوية الأخرى، كتناول بحثي وكمجموعة مـــن المعـــارف العملـــية. فمن المعقول جدا أن نتحدث عن البحث في مناهج تدريس الرياضيات أو البحث في مناهج تدريس الفلسفة» [40]

- مناقشة آراء المعترضين على علمية الديداكتيك:

وما يمكن ملاحظته حول الآراء السابقة، هو أنها تتفق معظمها، في اعتبار الديداكتيك فرعا تابعا للبيداغوجيا وهي رؤية للديداكتيك في وضعيتها التقليدية،من حيث هي تابعة للبيداغوجيا، وأنها مرادفة لها -كما رأينا في مفهومها اللغوي- وأيضا نظرا للتداخل الموجود بين المجالين، غير أن ذلك لا ينفي الاختلاف، فالفرق الأساسي بين البيداغوجيا والديداكتيك، هو أن الأولى تهتم بالمتعلم في حين أن الثانية تهتم بالمعارف كما لا ينفي التشابه، أيضا،كما نحاول تبيان ذلك من خلال المقارنة التي سنجريها بينهما لاحقا. وعلى افتراض تبعية الديداكتيك للبيداغوجيا، في مرحلة أولى، فإن هذا لا يمنع استقلاليتها في المراحل الموالية، مثلما استقلت العلوم عن الفلسفة قديما، ومثل المنطق الذي أرادت أن تبتلعه بعض العلوم في مرحلة ما[41]. ويتفق (لالاند) و(لاكمب) حول موضوع الديداكتيك من حيث هو التدريس أو المادة الدراسية. وينفرد (لاكمب) في اعتبار الديداكتيك مجرد نهج أو أسلوب لتحليل الظواهر التعليمية،

دون أن يقدم حججا لذلك، وهو القول الذي استند إليه (تلوين)، كما رأينا،كما أن (ياسمين) لا يمانع من أنّ الديداكتيك لا يمكن أن تصبح علما في المرحلة الحالية على الأقل، وهذا ما يحدث لكل العلوم التي تجد صعوبات وعقبات في مرحلة التأسيس. أما وصف (تلوين) للديداكتيك بأنها في وضعية تشرذم، من حيث هي مقسمة على تخصصات متفرقة، فإن الوضعية هي وضعية تنسيق على ما يبدو لنا، وهذا من خلال تنوع التخصصات وتداخلها وهي الوضعية التي يعيشها تخصص مثل (الأرطوفونيا)[42] التي تتقاطع مع عدة تخصصات كالبيولوجيا والطب واللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا وغيرها وهي حقول معرفية مساعدة على مواجهة الاضطرابات اللغوية لفهمها وتشخيصها وعلاجها.كما أن الاقتراح الذي يقدمه (تلوين) هو شبيه بوضعية الديداكتيك في العالم العربي بمصطلحات مختلفة، كلها تعبر عن (علم التدريس) الذي ارتضاه (الدريج) كمرادف للديداكتيك .

- ثانيا: المؤيـدون لعلمية الديداكتيك:

I- الآراء الواردة في معجم علوم التربيـة: لا يكتفي أصحاب معجم علوم التربية (عبد اللطيف الفاربي وآخرون) بعرض آراء المعارضين لعلمية لديداكتيك، وإنما عرضوا أيضا آراء المؤيدين لعلميتها واستقلاليتها ومن ذلك ما يلي:

1- رأي (لافـالي) (Lavallée): يرى أن الديداكتيك هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتربي لبلوغ هدف عقلي أو وجداني أو حسي حركي[43].

2- رأي (دوسـتيل) (Desautels): يذهب إلى أن الديداكتيك هي علم تطبيقي موضوعه تحضير وتجريب استراتيجيات بيداغوجية تهدف إلى تسهيل إنجاز مشاريع:

أ- يمكن للديداكتيك أن تكتسي خصائص العلم التطبيقي.

ب- باعتبار الديداكتيك علما تطبيقيا فهي تسعى إلى تحقيق هدف عملي (وضع استراتيجيات بيداغوجية).

ج- لتحقيق هدف تستعين الديداكتيك بعلوم السيكولوجيا والسوسيولوجيا والابستمولوجيا...

د- تسعى الديداكتيك كمجال معرفي متميز لأن تصبح مطبوعة بطابع علمي لأنها:

1- يمكن أن تؤلف نظاما منسجما من المعارف في تحوّل مستمر بفعل اندماج المعارف القديمة بالمعارف الجديدة.

2- يمكن أن تتمخض عن نتائج إذا ما وضعت تحت الملاحظة المنهجية بواسطة أدوات تقرّبها أكثر، من الدقة والموضوعية.

3- يمكن أن تمتنع عن كل تأمل ميتا فيزيقي.

4- ويمكنها في الأخير ألا تكتفي بوصف الظواهر والربط بينها فقط، ولكن، يمكنها أيضا تفسيرها [44].

3- رأي (لجوندر) (legendre.R.): في رأيه أن الديداكتيك هي:علم إنساني مطبق موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الاستراتيجيات [45].

ويقدم معجم علوم التربية التعقيب التالي:

« أمّا حديثا فقد تطورت الديداكتيك نحو بناء مفهومها الخاص بفعل تطور البحوث الأساسية والعلمية. وبدأت تكتسب استقلالها عن هيمنة العلوم الأخرى[46].

4- رأي محمد الدريج:

رأينا كيف أنّ (محمد الدريج) يسمي (الديداكتيك) ب(علم التدريس)، فهو لما أراد التطرق للتدريس الهادف جعله موضوعا من اهتمامات الديداكتيك حين قال:« أن

انتشار اتجاه "تحديد الأهداف التربوية" يكتسي طابعا مؤسسيا يرشحه لكي يصبح النموذج المهمين في مجال علم التدريس (الديداكتيك)»[47] وما كان يعرف إلى عهد قريب وربما خطأ، بالتربية الخاصة [48] ويذهب (الدريج) إلى أن الديداكتيك تطرح مشاكل معرفية (ابستمولوجية)، منها ما يرتبط بدلالة المصطلح بينما يعود بعضها الآخر إلى المنزلة التي تحتلها أو التي ينبغي أن تحتلها في حقل المعرفة التربوية من بين جميع المصطلحات الخاصة بالتعليم[49]. وحتى يحدد موقفه من مدى علمية الديداكتك يحاول (الدريج) التعرض إلى وضعية (الديداكتيك) في الغرب، بالاعتماد على بعض القواميس التربوية، وذلك مثل قامـــوس غاليسون R.Galison [50] الذي يـــرى بأن «الديداكتيك تعدّ الأكثر غموضا وإثارة للجدل، أولا، لأن هذا المصطلح قليل الشيوع داخل فرنسا بينما هو شائع في البلدان المتاخمة لها، وكذلك في كندا، بمعان مختلفة مما يساهم في تشويش محتوياته، وثانيا لأنّ الديداكتيك تدعو إلى إنشاء تخصص جديد وتبحث عن حصر لموضوعه في نقطة تقع بين التخصصات والمجالات المعروفة. وفي إيطاليا وسويسرا، تعد الديداكتيك مرادفا لمادة ترتبط في الوقت ذاته بعلم النفس وعلم اللغة النفسي، أما في بلجيكا، فإن الديداكتيك والبيداغوجيا يعتبران صنفين لا يميز بينهما »[51] .

- أما (بول فولكي)P.Foulquie) فإنه يميز بين الديداكتيك العامة والديداكتيك الخاصة، وبينهما وبين الديداكتيك التحريبية. ولكنه في رأي (الدريج) لم يوفق (فولكي) إلى تحديد الملامح المميزة لعلم جديد، وتعاريفه عقيمة، و لم يخصص لمصطلح الديداكتيك سوى فقرات جد مختصرة [52] .

- و(كوليدراي) L .colidray الذي يرى بإن الديداكتيك ما هو إلا فرع من النشاط التعليمي، وتعني المواد التي يتم اللجوء إليها لغرض التدريس. إن

المصطلح يعني بالخصوص الطريقة التوجيهية والإلقائية[53]. وبالتالي إن كولدراي -حسب الدريج - يختزل الديداكتيك في أسلوب هو الأسلوب الإلقائي العقيم -ويرى (لايف) **life**: أن الديداكتيك نعت للنشاط أو للحظة التي تهدف التثقيف بواسطة التعليم. سرعان ما يتجه إلى المعنى الشائع والقدحي، فيرى بأن الديداكتيك هي التي تعتمد الذاكرة بالأساس[54] .

- ويعـــتقد (دولاندشير) (delandsheere) أن الديداكتيك تعني بالنسبة لمعظم المربين الفرنسيين، طريقة في التدريس، وعلى وجه التحديد الطريقة الخاصة بتدريس مادة معينة أو مجموعة من المواد المتقاربة مثل "ديداكتيك اللغات الحية" [55].

إنّ هذا الوصف للوضعية الغامضة لعلم التدريس ينطبق أساسا على فرنسا، ويلاحظ غياب هذا التخصص أو على الأقل تهميشه. وهو غياب يشمل التقليد التربوي الفرنسي برمته، ولا يظهر في الأدبيات التربوية إلا باعتباره صفة أو نعتا [56]، بدون أن يكون مصطلحا للدلالة على علم مستقل ضمن برامج الجامعات والمراكز التربوية في فرنسا في حين أن الديداكتيك في البلاد الأخرى، مثل الجرمانية والأنجلوسكسونية على وجه الخصوص، حظي بمنزلة متميزة ضمن الهياكل التعليمية الجامعية وضمن الإنتاج العلمي[57]. وبالنسبة للعالم العربي[58] « يشهد التأليف في هذا التخصص-أي الديداكتيك- اضطرابا، إذ ما تزال تؤلف كتب وترد علينا أخرى من العالم العربي وغيره، في مواضيع هذا العلم دون أن تتضمن وعيا واضحا وصريحا باستقلاله، أي دون أن تكون مدركة لحدود التخصص الذي تؤلف له. فنلاحظ أنها ما تزال حائرة مترددة بين مختلف فروع التربية فمنها ما يتحدث عن أصول التدريس وطرقه، ومنها من يذكر التربية العملية أو التربية الخاصة أو التربية الميدانية أو التطبيقية-وغيرها من الأسماء، مما يفقد هذا

التخصص مصداقيته ويجعل مواضيعه مشتتة بين علوم التربية جميعها. هذا فضلا على وجود العديد من الباحثين الذين لم يتوقفوا لحد الآن عن الحديث عن التدريس باعتباره فنا و لم يهتدوا إليه كعلم تطبيقي له قوانينه ويتطور حسب مبادئ ومناهج خاصة»[59].

وبعد عرضه للوضعية التي تعيشها الديداكتيك في العلم الغربي والعالم العربي، يحاول (الدريج) أن يحدد موقفه بكل وضوح من الاختلافات المطروحة، بين معارض ومؤيد: «هذا وإذا كان بعض المؤلفين لا يعتبرون الديداكتيك علما مستقلا ولا يفصلون لحد الآن[60]. بينه وبين غيره من علوم التربية، أولا ينظرون إليه إلا باعتباره تطبيقا للبيداغوجيا، بسب ما لديهم من خلط بين التربية والتعليم. فإننا أصبحنا نلاحظ، مقابل ذلك، تزايد من يعتبر التدريس علما مستقلا بموضوعه ونماذجه ومتميزا عن البيداغوجيا ولهذا فإن علم التدريس يتضمن بصفة أساسية منهجية التعليم وطريقته وليس المنهجية العامة للتربية»[61].

كما ينبغي، من جهة أخرى أن نميز داخل هذا العلم بين فرعين مختلفين ومتكاملين في آن واحد وهما:

1- علم التدريس العام (الديداكتيك العامة)

2- وعلم التدريس الخاص (الديداكتيك الخاصة).

ويقصد بعلم التدريس العام: مجموع المعارف التعليمية القابلة للتطبيق في مختلف المواقف ولفائدة جميع التلاميذ. ويعالج القضايا المشتركة والإشكاليات العامة أي يدرس العملية التعليمية في مجملها وبغض النظر عن المادة الدراسية المقررة ويحاول وضع الفرضيات واستخلاص القوانين وصياغة النماذج التي يمكن أن تفيد المدرس مهما كان تخصصه ومهما كانت المادة التي يدرسها.

في حين يقصد بعلم التدريس الخاص: الاهتمام بالنشاط التعليمي داخل القسم في ارتباطه بالمواد الدراسية، والاهتمام بالقضايا التربوية في علاقتها بهذه المادة أو تلك فنقول علم التدريس الخاص بالرياضيات، وعلم التدريس الخاص بالتاريخ...الخ »[62].

ويخلص (الدريج) إلى الاعتقاد أنه قد حان الوقت لإدراك حدود هذا العلم في انفصالها وفي تقاطعها مع بقية فروع التربية، ذلك أن: «علم التدريس (الديداكتيك) بدأ يشق طريقه، ويبرز كعلم له من المقوّمات ما يكفي ليستقل في إطار منظومة المعرفة البيداغوجية"[63].

ويخلص الدريج إلى تعريف، يرى أنه تعريف أشمل للديداكتيك يتضمن معظم مكونات موضوعها:

« الديداكتيك هي الدراسة العلمية لمحتويات التدريس وطرقه وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية- معيارية تقصد بلوغ الأهداف المرجوة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي-الحركي » [64]

مناقشة رأي المؤيدين لعلمية الديداكتيك:

إن رأي المؤيدين لعلمية الديداكتيك لا يخلو من طموح، وإن كان في الآن نفسه، لا يخلو من مغامرة، لأن الشروط التي وضعوها لعلمية الديداكتيك ليست مضمونة خاصة أمام علم إنساني كالديداكتيك يواجه من العراقيل والصعوبات ما تواجه بقية العلوم الإنسانية. ف"لافالي" و" لوجندر" قدما تعريفات دون تفاصيل إجرائية من حيث أن الديداكتيك تنظم وضعيات أو تضع استراتيجيات أما "دوستيل " فقد قدم شروطا للديداكتيك تبدو منطقية وعلمية، لكنها شروط

في حدود الإمكان لم تبلغ بعد الضمانات المؤكدة.وما يلاحظ هو أن الديداكتيك مازالت في بداياتها، وإن ذلك ما يثير مخاوف المعترضين على علميتها وفيما يخص رأي الدريج خصوصا، فإن محاولته تعتبر رائدة خاصة في العالم العربي، إذ أنه اجتهد في دحض آراء الكثير من التربويين الغربيين وتبيان مدى مجانبتهم الصواب في مواقفهم من الديداكتيك، ويحاول أن يؤسس لهذا العلم في البلاد العربية من خلال التسمية في حد ذاتها، والمتمثلة في علم التدريس وفي التعريف المتميز الذي قدمه .

خـاتمـة:

ونخلص من تلك المناقشات لرأي المعارضين لعلمية الديداكتيك من جهة، ورأي المؤيدين لها من جهة أخرى، بأن المعارضين لعلهم انطلقوا من آراء مسبقة حول الديداكتيك بجعلها مجرد تابع للبيداغوجيا، وإنّ هذا الرأي هو بمثابة العائق الابستمولوجي، الذي لابدّ له من قطيعة على حد تعبير (غاستون باشلار)، ذلك أنّ القول بعلمية الديداكتيك يمثل ضرورة لعملية التدريس، لأنّ الديداكتيك تختلف في موضوعها عن البيداغوجيا التي تهتمّ بسيكولوجية المتعلّم وكيف نعلّمه، فيما تهتمّ الديداكتيك بالمعارف خاصّة من خلال عملية نقلها من وضعها المعرفي إلى وضعها التعليمي. كما أنها تهتمّ بتطوير التدريس في كلّ سيرورته منذ ما قبل الفعل التعليمي إلى ما بعد العملية التعليمية. ويبدو لنا أنّه دون هذا التخصص فإن العملية التعليمية تبقى راكدة لا يمكنها أن تتطوّر وتساير المستجدات. وبالتالي لا يؤدّي التدريس الدور المنوط به.

الهـوامش والمراجع

1 le petit larousse 1998 ، p 333 .

2 IBID P 333.

3 انظر: إبراهيم حمروش: التعليمية، موضوعها مفاهيمها والآفـاق التي تفـتحها، مقال في المجلة الجزائرية للتربية، العدد 2 السنة 1 مارس 1995 ص ص 63– 64.

4 « Psychotherapie selon une technique determinee a laquelle se soumet une personne desirant pratiquer la psychoterapie selon cette technique » .Voir: Andre Virel ;Dictionnaire de psychologie ; Vocabulaire de psychothérapie Marabout 1977 p 78 .

5 «ensemble des troubles psychologiques ou psychosomatiques provoques chez des élèves par certains enseignants.»Voir: NORBERT SILLAMY: Dictionnaire de psychologie, Larousse 1996,p 81.

6 Didacticiel:(Logiciel spécialement conçu pour l'enseignement assiste par ordinateur) .Voir Le petit Larousse P 333 ; Voir aussi: Françoise Raynal , Alain Rieunie:Pedagogie:Dictionnaire des concepts Clés (Collection Pedagogies / Outils p 107.

7 يقول حبيب تلوين: « لا يجب أن ننسى بأنه من بين العوامل التي شجعت على انتشار تيار الديداكتيك في الغرب – التي لا ينتبه إليها الكثيرون لدينا – هو حاجة مصممي برامج الكومبيوتر التعليمية التجارية لما يسمى les didacticiels: إلى بعض التقنيات التربوية السريعة والبسيطة من أجل بناء برامج توجه للجمهور لتعليم بعض الممارسات غير المتخصصة ككيفية تهيئة حديقة المنزل أو إعداد همبرغر... ومن هنا جاءت الديداكتيك لتقدم لغير المتخصص يد العون في شكل دلائل مبسطة وجاهزة لإعداد برامج التعليم الذاتي لبعض المهمات البسيطة» مجلة سلسلة منشورات مخبر العمليات التربوية والسياق الاجتماعي، دار الغرب للنشر والتوزيع عدد خاص حول الفلسفة والديداكتيك، ص 208، من مقال موسوم ب "مغالطات الديداكتيك والديداكتيكيين."

8 معجم السبيل عربي – فرنسي / فرنسي – عربي Libraire Larousse 1983 – المادة 3627

9 EL Magharibi Dictionnaire de la langue française ALGER ; Chihab;1996 P 182.

10.(du lat ; Instructio, Action de construire en gr.didaskalia), Larousse Analogique Dictionnaire de poche de la langue française: 1980 ; p182.

11 معجم اللغات الوسيط، جروان السابق بيروت دار السابق للنشر ط 1 ص 203 Didactic or didactical 1974.

12 Philippe sarremejane: Histoire des didactiques disciplinaire L'armathan 2001, P 9 (Introduction).

13 الكتاب مطبوع في سنة 2001.

14 IBID: P 23 .

15 Encyclopaedia Universalis Corpus 4 Calcium-Climatologie a .Editeur A Paris Tome 6: P P 113- 121.

16 كما يرى عمر مهيبل، إذ يقول:« أنا أفضل تعريب المصطلح عوض ترجمته. إذا ما اضطررنا إلى ذلك فترجمته "تعليميات الفلسفة "بالجمع "وليس تعليمية الفلسفة بالمفرد » في مقال موسوم ب"مفهوم التفلسف عند جيل دولوز" في مجلة سلسلة منشورات مخبر العمليات التربوية والسياق الاجتماعي، دار الغرب للنشر والتوزيع، عدد خاص حول الفلسفة والديداكتيك، ص 34 . غير أن عمر مهيبل لم يوضح مبررات ذلك التفضيل.

17 انظر مقال مدخل إلى علم اللسان: مجلة اللسانيات المجلد الأول،العدد الأول 1971، ص30 وتستعمل مجلة مخبر العمليات (الفلسفة والديداكتيك) مصطلح تعليمية . انظر: ص 7،مقدمة الكتاب وص 15 في مقال (بخاري حمانة) الموسوم ب "عن الفلسفة وعن تعليميتها" –مثلا – وهي تستعمل أيضا مصطلح ديداكتيك كما هو بارز من خلال عنوانها، وكما نجد في ص 5 مثلا. وتترجم كلمة ديداكتيك إلى العربية بكلمة تعليميات،مثلما نجده معنونا في مجلة المبرز،الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر)، (تعليميات العلوم الإنسانية – عدد خاص بالملتقى الوطني أيام 22–23–24 ماي 2000) وكما نلاحظ في مقال (محمود يعقوبي) الموسوم ب "الشروط المسبقة لفاعلية التعليميات "ص 11.–مثلا – من هذا العدد.

18 انظر معجم علوم التربية: الفاربي وآخرون، ص 66.

19 انظر: تحليل العملية التعليمية–مدخل إلى علم التدريس –تقديم الطبعة الأولى ص ص 7 –8 تقديم الطبعة الثانية، ص ص 3–4 الرياض،دار عالم الكتب،ط: 1، 1994– وفي كتاب التدريس الهادف، الرياض،دار عالم الكتب،ط: 1، 1994– ص 5 وانظر: خاصة الفصل الأول ص 9–35.

20 الدريج: التدريس الهادف،ص ص 23–24 .

21 تدريسها(التبليغ،التفلسف،الكتابة) سلا: مطبعة المغاربية،1997، وعبد المجيد الانتصارفي كتابه: الأسلوب البرهاني الحجاجي في تدريس الفلسفة "من أجل ديداكتيك مطابق"، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط 1، 1997 وفي سلسلة التكوين التربوي، إشراف

خالد المير وإدريس قاسمي 12–ديداكتيك تدريس القراءة دار البيضاء نـدار الاعتصام، ط 1:2000 والحسين الحمزاوي في: البيولوجيا، من العلم إلى المادة التعليمية دراسة ابستيمولوجية ديداكتيكية، الدار البيضاء، دار الثقافة، المغرب ط 1، 2000 ..الخ .

22 انظر، برتراند رسل، أصول الرياضيات، ترجمة محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف بمصر 1965، ج1، ص 33.

23 Bernard vidal: Histoire de la Chimie,(Collection:que sais-je) édition bouchene – Alger ,1993 Chap II P 19 Et Voir Aussi:Robert Locqueneut:Histoire de la Physique (Collection:que sais-je) edition Dahleb. 1er ed 1987 ; p 3 .

24 انظر مثلا: محمد علي أبو ريان وعلي عبد المعطي محمد: أسس المنطق الصوري ومشكلاته دار النهضة العربية، بيروت–1976. ص35، ومحمد ثابت الفندي: أصول المنطق الرياضي، دار النهضة العربية، بيروت 1976.وجول تريكو: المنطق الصوري، ترجمة محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية (ب ت) ص 39 .

25 محمد وقيدي: ماهي الابستمولوجيا ؟، دار الحداثة .ط: 1، 1983 ص 19.

26 انظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، المجلد 2، العدد 1، ص 29، وكذلك، المجلد 1، رقم 1، ص 20.

27 A. Lalande.1988 . في معجم علوم ص 68

28 Lacomb.d1968.in Astolfi.g.p.devolay.m.1991 في معجم علوم التربية ص ص 68–69.

29 Jasmin.b.1973. في معجم علوم التربية ص 69

30 المرجع نفسه والصفحة نفسها.

31 المرجع نفسه والصفحة نفسها.

32 من مقال موسوم ب"مغالطات الديداكتيك والديداكتيكيين، مقدمة الطبعة ص ص 5–6 مجلة سلسلة منشورات مخبر العمليات التربوية والسياق الاجتماعي، دار الغرب للنشر والتوزيع عدد خاص حول (الفلسفة والديداكتيك).

33 مقال: مغالطات الديداكتيك.. ص 198.

34 غير أن (تلوين) لم يذكر التعريفات التي أشار إليها، ربما لأن المجال لا يتسع لذلك، كون المقال هو عبارة عن مداخلة، ألقيت في ملتقى، وكما هو معلوم أن الوقت الممنوح للمداخلات في الملتقيات يكون في الغالب ضيقا قد لا يسمح بالتفاصيل، ولكن حبذا، لو أن (تلوين) ذكر هذه التعاريف عندما أراد نشر مقاله بالمجلة لتدعيم موقفه أكثر ولإفادة القارئ، وإقناعه وطمأنته وبالتالي تعميم الفائدة،– كما أن تخوفات وتحفظ

(تلوين) من الاشتغال عندنا بالجزائر يعود في رأيه إلى عدم كفاءة وتخصص الذين يدعون للديداكتيك فتنجر عن ذلك مخاطر ذكرها الكاتب في مقاله (انظر ص 201)، ولذا اقترح كيفية الاستفادة من الديداكتيك من خلال التأكيد على عملية التكوين دون نفي للدور الذي يمكن أن تؤديه .انظر: ص 209).

35 نفس المرجع، ص 202.

36 مقال: مغالطات الديداكتيك..ص 202.

37 نفسه والصفحة نفسها.

38 نفسه، ص 209.

39 نفسه والصفحة نفسها .

40 نفسه والصفحة نفسها.

41 انظر: محمد علي أبو ريان وعلي عبد المعطي محمد، أسس المنطق الصوري ومشكلاته، دار النهضة العربية، بيروت–1976 ص 53 (الفصل الخامس، الاتجاهات التي حاولت ابتلاع المنطق).

42 Zellal Nacira:Orthophonie ;Essai de definition de l'Orthophonie ;Alger ;O.p.U,1982 ; P P 7-14

43 Lavallée في معجم علوم التربية ص 67.

44Desautels j.in cfp. cpr1979 المرجع نفسه والصفحة نفسها

45 يخصص ميشال مندر في القسم الثاني من كتابه: اليداكتيك الوظيفية لحديث عن الاستراتيجية البيداغوجية مثل الوضعية المشكلة ص 107 وديداكتيك حل المشاكل ص125 .

-Voir:Michel Minder: Didactique Fonctionnelle (Objectifs, stratégies, évaluations) ;7 e édition De Boeck Université.

انظر،أيضا معجم علوم التربية، استراتيجية ديداكتيكية:

وهي « استراتيجية منظمة بمنهج يصف مسار الفعل التعليمي التعلمي بكيفية تمكن من توقع النتائج المرغوب فيها وتخطيط وسائل بلوغها.وتعتمد كل استراتيجية ديداكتيكية على خطة مشتركة تشمل المكونات التالية: 1 – أهداف مراد بلوغها تبنى على منطلقات محددة منها حاجات المتعلم ومكتسباته 2 – وسائل لبلوغ الأهداف تشمل المضامين والطرائق والأنشطة والمعينات. 3 – تقويم للحصول على معلومات حول مسار التعليم أو حول نتائج التعلم وإدخال التصحيحات اللازمة.» انظر: معجم علوم التربية ص 69.

46 انظر معجم علوم التربية: ص67.

47 محمد الدريج: التدريس الهادف ص 5 .

48 نفسه، ص11 .

49 نفسه ص21.
50 نفسه، ص 21–22 .
51 محمد الدريج: التدريس الهادف، ص 22 .
52 نفسه والصفحة نفسها.
53 نفسه والصفحة نفسها.
54 نفسه، ص 23.
55 محمد الدريج: التدريس، ص 23.
56 نفسه ص 22 ويشير(سرمجان) إلى تاريخ دايكتيك الماد من 1960 إلى 1995 . كما تطرق سرجمان إلى تاريخ مصطلح ديداكتيك في التمهيد،ص 23 منذ1893 إلى 1970 مركزا على عشرة من التخصصات (المواد) مثل اللغات، اللغة الفرنسية كلغة أم والفرنسية كلغة أجنبية، الفيزياء، والتربية البدنية والتاريخ / الجغرافيا، والعلوم الاقتصادية. والفلسفة ويحيل سرمجان إلى مؤسس ديداكتيك الفلسفة (ميشال توزي) الذي تعتبر أعماله من أهم الدراسات السابقة التي اعتمدناها في دراستنا.
-Voir: Philippe sarremejane: Histoire des didactiques disciplinaire P9 Introduction Et: Contribution a l'histoire semantique des didactiques disciplinaires preface P 7 Et P 245.
57 محمد الدريج: التدريس ص 22.
58 الدريج: تحليل العملية التعليمية،ص 3 .
59 ويرى (الدريج) أنه يمكن ملاحظة نوعا من الخلط الاصطلاحي بل والغموض المعرفي،في بعض كليات التربية بالوطن العربي، فقد استعملت وما تزال، أسماء متعددة، كثيرها غير دقيق، للدلالة على هذا التخصص أو للدلالة على بعض محاوره، وهي مشتتة هنا وهناك ولم تجد لها، لحد الآن أي مستقر.وأن الأمر نفسه يلاحظ بالنسبة لمجال التأليف.انظر: التدريس الهادف، ص23–24.
60 طبعة الكتاب في مارس 1991
61 الدريج: تحليل العملية التعليمية، ص 4.
62 الدريج: العملية، ص 4.
63 الدريج، التدريس ص 21.
64 نفسه، ص 28.